

المحاضرة الخامسة: السوق فضاء للتمثلات و الممارسات

1- مفهوم السوق: يعرف السوق بأنه المكان الحقيقي او الافتراضي الذي تطبق فيه عمليات العرض و الطلب ،اذ يوفر تفاعلا بين الباعة و المشترين من أجل بيع السلع و الخدمات مقايضة أو نقدا و يعرف السوق كذلك بأنه المساحة أو المنطقة التي تجرى فيها العمليات التجارية عن طريق وجود الافراد (الباعة والمشتريين) في نفس المكان لاجل بيع و تبادل و راء السلع و المعروضات .

2-تطور السوق :تزامن تطور السوق مع تطور النشاط الاقتصادي و عمليات الانتاج الناتجة عن زيادة تقسيم العمل ومع مرور الوقت ازدادت القدرات الانتاجية مما ادى الى ظهور فائض الانتاج الذي ادى الى ظهور اشكال التبادل الاقتصادي الاولى ممثلة في المقايضة قبل ضهو و انتار استخدام النقود.

بظهور النقود اتسعت عمليات التبادل التجاري وتحولت الاسواق الى قاعدة أساسية في النظام الاقتصادي وصار الانتاج يعتمد أساسا على الطلب الخاص بالمستهلكين و الاموال التي تدفع مقابل الحصول على المنتجات و نتج عن ذلك ظهور طرق تجارية كبيرة من امثلتها طريق الحرير التجاري الذي يربط اقصى شرق اسيا بغربها ويسمى كذلك طريق الصين لتتطور الاسواق وتصبح معلما هاما من معالم المجتمع الحديث سواء من الناحية الاقتصادية (مجتمع السوق) او من الناحية الثقافية حيث اصبح كل شيء قابل للبيع و الشراء من المنتج الانساني المادي و اللامادي(الثقافي).

3-السوق فضاء للتمثلات و الممارسات:

*التمثلات(les représentations): يعرف قاموس le petit robert ، التمثل " représentation بأنه عملية وضع (استحضار) شيء ما أمام الأعين أو العقل؛ وهو جعل موضوع غائب (أو مفهوم ما)، محسوسا بفضل صورة، شكل، رمز، دلالة ما، الخ.

وتمثل الشيء يعني تصور مثاله ، ومنه التمثل هو حصول صورة الشيء في الذهن ، أو إدراك المضمون المشخص لكل فعل ذهني ، أو تصور المثال الذي ينوب عن الشيء ويقوم مقامه. ويطلق التمثل أيضا على الصورة التي ترجع إلى الذهن عند غياب الشيء

الذي تمثله. ونظرية الأفكار عند الديكارتيين هي القول أن الذهن لا يدرك الأشياء بل يدرك مثالاتها.

*الممارسات (les pratiques): يشير معنى الممارسات الاجتماعية الى مجموع الأفعال و التصرفات التي تعيد انتاج الواقع .

نشير هنا الى اسهامات بيير بورديو في حديثه عن اقتصاد الممارسات الذي يذهب فيه الى البنيات الاجتماعية و اعادة تشكيلها من قبل الفاعلين .

الممارسات في الحقل الاجتماعي حسب بورديو تبنى على منطق المنفعة و الاستثمار و المشاركة في اللعب و الرهانات من المنظور الاجتماعي.

*اذا ما حاولنا دراسة وتحليل السوق وفق المنهج الانثربولوجي الذي يبحث عن المعنى و الدلالة و ليس عن القاعدة المفسرة أو القانون انطلاقا من مفهومي التمثلات و الممارسات فاننا سوف نقف على العديد من الترسيمات التي تتيح لنا قراءة السوق وفهمه من المنظور الانثربولوجي كما يلي:

-السوق فضاء و مجال لابرز اليات الهيمنة وممارسة السلطة بالمفهوم المادي و الرمزي للسلطة ،كيف ذلك؟

ماديا من خلال امتلاك الثروة و احتكار عمليات التبادل (بيع ،شراء، رهن، اقرض.....الخ)

رمزيا من خلال المكانة و المرتبة التي يحتلها التاجر أو الفاعل في السوق من خلال الية التراتبية الاجتماعية ،كما تحتل مهنة التاجر مكانة عالية في المخيال الاجتماعي و يتم تمثيلها مخياليا في صور عدة كالرفاه الجاه ،الرفعة ،الغنى و النفوذ،امتلاك السلطة و القدرة على صناعة القرار و التدخل في الامور العامة و الخاصة.

-طبيعة الممارسة في السوق منطلق لفهم التشكيل الاجتماعي للمنطقة التي يتواجد فيها السوق كفضاء اقتصادي و اجتماعي و ثقافي .

-السوق آلية لابرز التفاوت الاجتماعي و ذلك من خلال التقسيمات التي تعرفها الاسواق و الاسعار فبعض الاسواق تستقطب الفقراء و من ذوي الدخل الضعيف و بعضها يستقطب الزبائن من نوع خاص لهم قدرة شرائية عالية و نفس المنطق ينطبق على السلع من سلع النخب الاول او الدرجة الاولى و منها سلع الدرجة الاخيرة او البخسة .

-السوق ليس فضاء للتبادل المادي فقط بل هو مجال للتبادل الرمزي و العلائقي بين الافراد و الجماعات .

-السوق مجال لإعادة انتاج التراتبية الاجتماعية على شاكلة الارث العانلي و الاجتماعي